بضياء النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الي موضع الضياء فيلقى نفسه عليه فيتأذي به لكنه اذا جاوزه وحصل الظلمة عاوده مرة أخرى بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ المستثبت لما أداه الحس اليه من الالم لما عاوده بعد ان تضرر به مرة فالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك هرب. الثالث الروح العقلي الذى يدرك المعانى الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسى الخاص ولا يوجد للبهائم ولا الصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية كما ذكرناه عند ترجيح نور العقل على نور العين. الرابع الروح الفكرى وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف نفيسة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا ألف بينهما مرة أخرى واستفاد نتيجة مرة أخرى ولا تزال تتزايد كذلك الى غير نهاية. الخامس الروح القدسى النبوي الذى به يختص الانبياء وبعض الاولياء وفيه تتجلى لوائح الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها الروح العقلى والفكرى واليه الاشارة بقوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم) ولا يبعد أيها المعتكف في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور آخر يظهر فيه مالا يظهر فى العقل كما لا يبعد كون العقل طوراً وراء التمييز والاحساس ينكشف فيه غرائب وعجائب يقصر عنها الاحساس والتمييز فلا تجعل أقصى الكمال وقفاً على نفسك وان أردت مثالا مما تشاهده من جملة خواص بعض البشر فانظر الي ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع ادراك ويحرم منه بعضهم حتي لا تميز عندهم الا لحان الموزونة من المزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق فى آخرين حتى استخرجوا منها الموسيقي والاغانى وصنوف الدستانات التى منها المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها المبكي ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها الموجب للغشى وانما تقوى هذه الآثار فيمن له أصل الذوق وأما العاطل عن خاصية الذوق فانه يشارك في سماع الصوت وتضعف فيه هذه الآثار وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشى ولو اجتمع العقلاء كلهم من أرباب الذوق على تفهيمه معنى

الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال في أمر خسيس لانه قريب الى فهمك فقس به الذوق الخاص النبوى واجتهد فى أن تصير من أهل الذوق بشئ من تلك الروح فان للاولياء منه حظاً وافراً فان لم تقدر فاجتهد أن تصير بالاقيسة التي ذكرناها والتشبيهات التى رمزنا اليها من أهل العلم بها فان لم تقدر فلا أقل من أن تكون من أهل الايمان بها (ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم والذوق وجدان والعلم قياس والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن بأهل الوجدان أو بأهل العرفان واذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها أنوار اذا بها تظهر أصناف الموجودات والحسى والخيالى منها وان كان يشارك البهائم فى جنسها لكن الذى للانسان منها نمط آخر أشرف وأعلى وخلقا فى الانسان لغرض آخر أجلى واسنى وأما الحيوانات فلم يخلقا لها الا ليكونا آلتها فى طلب غذائها وتسخيرها للآدميين وانما خلقا للآدمى ليكونا شبكة له يقتنص بهما في جهة العالم الاسفل مبادى المعارف الدينية الشريفة اذ الانسان اذا أدرك بالحس شخصاً معيناً أقتبس من عقله معنى عاماً مطلقا كما ذكرنا فى مثال عبد الرحمن بن عوف فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فلنرجع الى غرض الامثلة

(بيان أمثلة هذه الآية) اعلم أن القول فى موازنة هذه الارواح الخمسة للمشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت يمكن تطويله لكنى أوجز واقتصر على التنبيه على طريقه فأقول أما الروح الحاس فاذا نظرت الي خاصيته وجدت أنواره خارجة من ثقب عدة كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرهما فأوفق مثال له فى عالم الشهادة المشكاة وأما الروح الخيالى فتجد له خواص ثلاثة (احداها) انه من طينة العالم السفلي الكثيف لان الشئ المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة مخصوصة وهو على نسبة من المتخيل من قرب أو من بعد ومن شأن الكثيف الموصوف بأوصاف الاجسام ان يحجب عن الانوار العقلية المحضة التى تتنزه عن الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد (الثانية) ان هذا الخيال الكثيف اذا صفي ورقق وهذب وضبط صار موازياً للمعانى العقلية محاذياً لها وغير حائل عن اشراق نور منها (الثالثة) ان الخيال فى بداية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)